جهود الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي في قيام دولة الموحدين في المغرب والأندلس (٥٣٩ هـ - ٥٧١ هـ)

أ.م. د. أسامة عبد الحميد حسين

كلية الآثار / جامعة سامراء

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) وبعد :

التاريخ العربي الاسلامي يتحدث كثيراً عن شخصيات مهمة ،تركت بصمتها على صفحاته، بما قامت به من اعمال ، وبأثارها التي تركتها ناطقه وبشخصيتها التي اثرت في كل من حولها وبسياستها التي استطاعت أن تؤثر بواسطتها في بناء وطنها برجاحة عقل ، وقوة صبر، وشجاعة موقف وبانتصاراتها التي أحرزتها على أعدائها في غزوات ومعارك كثيرة ، اذ كانت شخصية أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي احدى الشخصيات التي وضعت بصماتها على صفحات التاريخ السياسي في المغرب الإسلامي والأندلس .

أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي أدى دوراً بارزاً وأساسياً في قيام الدولة الموحدية في عهد زعيم هذه الدولة محمد بن تومرت ، فقد كان أحد أعضاء حكومة أبن تومرت المتمثلة بمجلس العشرة ، وهم بمثابة مجلس وزرائه ، فقد اثبت دوراً قوياً في ارساء دعائم الدولة الموحدية ،بصدقه وايمانه بعقيدة زعيم هذه الدولة ، فكان يتمتع بمكانه سامية ورفيعة عنده ، فكان يعول عليه كثيراً كونهُ احد اعضاء مجلس العشرة (اهل الجماعة).

فكان الشيخ ابي حفص يتمتع بشخصية قوية الامر ألذي أدى بأن يتولى القيادة العسكرية في حكومة ابن تومرت طبقاً للواجبات والمهام التي عهد بها ابن تومرت لكل عضواً من اعضاء مجلس العشرة .وبعد وفاة ابن تومرت ارتفع شأن الشيخ أبي حفص الهنتاتي كثيراً عند تولي عبد المؤمن بن علي خلافة الموحدين ،فقد عين بمنصب الوزير الاول في الدولة الموحدية ،وفاءً من الخليفة له ،لانه ادى دوراً كبيراً في بيعة الخليفة بالخلافة، فضلاً عن مؤهلاته الذاتية التي كان يتمتع بها.

إن المؤهلات العسكرية التي يتمتع بها الشيخ أبي حفص كان لها الاثر البارز في إسناد الكثير من المهام العسكرية له سواء في المغرب أو الاندلس ، فقد اثبت جدارة كبيره في قمع الكثير من التمردات الداخلية التي خرجت عن صفوف الدولة الموحدية ، فضلاً عن جهاده في توحيد الكثير من قبائل البربر في المغرب ، ألامر كذلك ينطبق على دوره في الاندلس .

تناول بحثنا مكانة قبيلة هنتاتة في الدولة الموحدية ومن ثم تناولنا أسم ونسب ووفاة الشيخ أبي حفص الهنتاتي ، وبعد ذلك تطرقنا الى مكانة أبي حفص في دولة الموحدين ، وبعدها تناولنا المناصب الأدارية التي تولاها الشيخ أبي حفص ، وفي مجال أخذ البيعة أدى أبي حفص دوره في أخذ البيعة للخليفة عبدالمؤمن بن علي ، ومن ثم أخذ البيعة لولده يوسف بعد وفاة أبيه ، وأخيراً تم الحديث عن دوره في قيادة جيش الموحدين في المغرب والأندلس .

وأخيراً أتمنى أن ينال هذا البحث رضا وأستحسان القارئ الكريم . ومن الله التوفيق

مكانة قبيلة هنتاتة في الدولة الموحدية:

قبيلة هنتاتة احدى قبائل المصامدة[١] من صنهاجة [٢] تعد من أهم قبائل المصامدة على وجه الخصوص ،وقبائل البربر على وجه العموم ،موطنها في الاصل جبال درن القريبة من مراكش ، وقد وصَف ابن خلدون مكان استقراهم بجبل درن بقولة:

((وهو الجبل المتاخم لمراكش على توسط من الاستبداد والخضوع .ولهم في قومهم مكان بأمتناع معقلهم وأطلاله على مراكش))[٣] .

اختلف المؤرخون في نسب قبيلة هنتاتة ،فمنهم من ارجعهم الى الخليفة الراشدي عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ،ومنهم من أرجعهم الى قبائل المصامدة البربرية[٤] .

يعد أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي من زعماء المصامدة وله مكانه ونفوذ بين قبائل المصامدة وهو من خواص أبن تومرت [٥] ، وأمن بدعوته وبذل قصارى جهده في مناصرته ،وكان يأتي بعد عبد المؤمن بن علي [٦] في المنزلة عند الموحدين من غير منازع ،ويشترك معه في الالقاب الرئاسية ،فبينما كان ابن تومرت يسمى بالأمام ،وعبد المؤمن بن علي بالخليفة، كان يسمى هو بالشيخ[٧] .

وبلغ من إحترام عبد المؤمن له وحُسن تقديره اياه أنه كان يأخذ برأيه في كل مشاكل الحكم ،واكرم أولاده من بعده وأسند لهم المناصب والامارة في ألاندلس وأفريقية.

كان لقبيلة هنتاتة دور كبير وعظيم في المغرب أيام الدولة الموحدية (٥٤١-٦٢٠هـ/ ١١٤٥-١٢٢٣م) ، إذ شاركت هذه الدولة في تأسيس الدولة الموحديةمتمثلة بزعيمها الشيخ أبي حفص الهنتاتي ،فلم تجمع هذه القبيلة على أمر إلا عندما ظهر ابن تومرت واعلن مهدويتهُ سنة ٥٤١هـ/١١٢١م ، ولقب بالمهدي ، فقد أرسلت قبيلة هنتاتة عندما سمع زعمائها عن الامام المهدي أحد رجالها الى بلاد هرغة[٨]

كي يتحروا عن حقيقة الامام المهدي وما قال عنه طلبته ، ولما وصل الرجل الى هرغة واجتمع بأبن تومرت وعرف حقيقته قفل راجعاً الى قبيلته هنتاتة وقال لهم

((ألنور ألنور في بلاد هرغة وأنتم في الظلمة يا هنتة))[٩].

كان لقبيلة هنتاتة دوراً كبيراً وحضور فعّال في حكومة ابن تومرت المؤلفة من اربعة عشر طبقة التي شرع بتأليفها بعد أن بويع بالمهدية سنة ٥١٥هـ/١١٢١م ،وهذه الطبقات هي : ((طبقة العشرة ، طبقة الخمسين ، طبقة السبعين ، طبقة الطلبة ، طبقة الحفاظ ، طبقة أهل الدار ، طبقة قبيلة هرغة ، طبقة اهل تينملل ، طبقة قبيلة جدميوه ، طبقة قبيلة جنفيسة ، طبقة قبيلة هنتاتة ، طبقة القبائل الموحدية التي هي حول مراكش ، طبقة الجند ، وطبقة الغرات))[١٠] .

ومن هذه الطبقات تألفت حكومة أبن تومرت واهمها طبقة العشرة ،وهي تتألف من عشرة أشخاص بمثابة وزراء لأبن تومرت .من ضمنهم الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى ألهنتاتي ،ومجلس الخمسين وهو يتألف من خمسين شخصاً ، وهو مجلس استشاري يشبه الى حد ما مجلس البرلمان في الوقت الحاضر يساهم مجلس العشرة في إدارة الدولة وهؤلاء الخمسين شخصاً يمثلون قبائلهم في المجلس ،وكان عدد أفراد قبيلة هنتاتة في هذا المجلس ثلاثة أشخاص [١١] .

استمرت قبيلة هنتاتة بمد الدولة الموحدية برجالها الذين أدو دوراً بارزاً في تاريخ الدولة ، فقد أسند إلى أبنه أبي محمد عبد الواحد بن أبي حفص الهنتاتي أمر ادارة أفريقية سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م ،من قبل الخليفة الموحدي أبا عبد الله محمد بن أبي يوسف ألناصر ،عندما رأى أنه لا يمكن لولاية افريقية ان تصمد في يد الموحدين إلاّ إذا أسندت مقاليدها إلى قائد ووالٍ كبير ، لهذا اختير لهذه المهمة والياً مسموع الكلمة بين الموحدين وله مطلق ألتصرف في إدارتها كي يستطيع القيام بأعبائها [١٢].

يبدو ان سبب اختيار الشيخ أبي محمد عبد الواحد الهنتاتي لهذه المهمة ،هو للمكانة التي كان يتمتع بها والده في الدولة الموحدية ،فقد كان شديد الاخلاص للخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٧ ـ ٥٥٨ هـ / ١١٣٢ ـ ١١٦٢ م) ولدعّوة الموحدين .

كان الشيخ أبي محمد عبد الواحد الهنتاتي يومئذ ((عميد اشياخ الموحدين وأعلامهم مكانة وأشدهم نفوذاً لدى الخليفة))[١٣]، وكان الخليفة الناصر يثق بحكمته وسداد رأيه ووافر قدرته ، وما أن عرض هذا الامر – أمر أفريقية وادارتها – على الشيخ عبد الواحد الهنتاتي ، فقد أعتذر في بادئ الامر عن قبول هذا المنصب الذي كان محط انظار رجال الدولة الموحدية الآخرين [١٤].

ويمكننا ان نفسر سبب رفض الشيخ أبي محمد عبد الواحد لهذا المنصب في بادئ الامر ، هو شعوره ان المراد من هذا هو أبعاده عن المسرح السياسي للأحداث في العاصمة مراكش ،

فضلاً عن المشاركة في الامور السياسية الخاصة بالدولة ،ويبدو ان الشيخ أبي محمد عبد الواحد كان له نفوذ واسع في الخلافة الموحدية ومصدراً من مصادر اتخاذ القرار ، لأنه ينتسب إلى قبيلة كبيرة لها ثقلها الاجتماعي وكلمتها المسموعة والمؤثرة في مراكش ، ومنها كان يستمد نفوذه ، ولهذا كان الكثير من الاشخاص يسعون الى إبعاده عن مراكش ((... ليجدوا السبيل الى أغراضهم))[١٥].

وبعد مفاوضات طويلة وافق الشيخ أبي محمد الهنتاتي على تولي هذا الامر مقابل شروط أشترطها على الخليفة الناصر ، أهمها أن يقيم ثلاثة سنين ريثما تترتب الاحوال وتنقطع اطماع بني غانية[١٦]عنها، وأن يحكمه الناصر فيمن يبقيه معه من الجند ويرضاه من أهل الكفاية ، وأن لا يتعقب أمره في ولاية ولا عزل ،فقبل الناصر شروطه [١٧] ، وكان الوالي الشيخ ابي محمد عبد الواحد يحسب أنه سيقضي بأفريقية بضع سنين ثم يعود الى المغرب الأقصى ليتابع نشاطه السياسي هناك لكن الظروف لم تسمح له بذلك وثبت بأفريقية وأتخذ من تونس مقراً لولايته.

أستقل الشيخ عبد الواحد استقلالاً يكاد أن يكون كاملاً مما هيأ الظروف لانشطار دولة الموحدين لاحقاً ووضع البذرة الاولى لدولة الحفصيين ، وظل أبي محمد الهنتاتي يحكم أفريقية في كفاية وحزم حتى وفاته سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢٠م [١٨].

ومن رجال هذه القبيلة الذين كان لهم شأن في الدولة الموحدية سليمان بن محمد بن واتودين الهنتاني الذي تولى ولاية تلمسان عندما سيطر عليها الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة ٥٤١هـ/١١٤٦م وقام بتنظيم شؤون الدولة الادارية ، وترك معه ولده أبا يعقوب يوسف معاضداً له وناصراً [١٩]. وفي سنة ٥٩١هـ/١١٩٤م في عهد الخليفة المنصور الموحدي كان الشيخ أبو يحيى بن حفص أحد وزراء الخليفة ، وكان يقود الجيوش الموحدية في معركة الارك [٢٠] في مواجهة الإسبان ،وقد اسفرت هذه المعركة عن اندحار الجيش النصراني واستشهد الوزير أبو يحيى الذي ابدى بسالة وحماس وحُسن تدبير[٢١] وبهذا تكون الكفاءة العسكرية والشجاعة واحدة من أهم أسباب ترشيح الشيخ أبي يحيى بن أبي حفص الى منصب الوزارة.

وفي سنة ٦٠٥هـ/١٢٠٨م ولى الخليفة الناصر الموحدي ولايتي بلنسية ومرسيه

الى رجلاً من هنتاتة هو أبي عمران بن ياسين الهنتاتي[٢٢]،وكذلك عين الناصر أبو زيد بن يوجان وهو أبن أخ ألشيخ أبي حفص بمنصب الوزارة [٢٣]

اسمه ونسبه ووفاته :

أ . أسمه :

اسمه فصكه بن ومزال ، وقد سماه أبن تومرت عمر وكناهُ بأبي حفص[٢٤] ، وقد ((انتشرَ من ظهر هذا بشر كثير))[٢٥] ، وهو جد الحفصيين الموحدين ملوك تونس ولم تذكر المصادر التاريخية سلسلة نسب ابي حفص عمر هذا اكثر من ذلك بأستثناء المؤرخ المغربي ابن خلدون (ت :٨٠٨ هـ) نقلاً عن ابن النخيل فيذكر نسبه زياده على الآخرين بقوله هو ((عمر بن يحيى بن محمد بن انودين بن علي بن أحمد بن والال بن ادريس ...))[٢٦] ،وكان يعرف ايضاً بعمر ينتي أو أنتي[٢٧] ، ويبدو لنا ان هذا بالسان البربري تعني الهنتاتي نسبةَ الى قبيلة هنتاتة البربرية التي ينتسب اليها.

ب . نسبه :

ويذكر الزركلي ان أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي يرجع نسبهُ الى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنهُ) [٢٨] ،ويبدو أن الزركلي قد انفرد بهذا النسب من بين سائر المؤرخين فضلاً عن المؤرخ ابن النخيل الذي يعد أول كاتب لديوان الدولة الحفصية[٢٩] .

حاول الحفصيون أن يستندوا الى الاسس الشرعية اللازمة في باب الخلافة كالأصل ألعربي والنسب ألنبوي ،الى جانب قرابتهم للموحدين ، فزعموا إنهم من سلالة الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنهُ)،وكما نعلم ان الخليفة الثاني هو من أشراف قريش وكانت اليه السفارة في الجاهلية ، وقد تزوج النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) أبنته حفصة ، فالحفصيون بحكم هذا الاصل القرشي وهذا النسب النبوي ، وبحكم قرابتهم للموحدين – كما ادعو – وجدوا في أنفسهم الشرعية الكافية لأن يرثوا خلافة الموحدين المنهارة .

كان لأبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي عدة من الأولاد منهم : أبراهيم ،إسماعيل ،محمد، يحيى، عيسى، موسى ، يونس، عبد ألحق ، عثمان ، أحمد ، وعبد الواحد ، ألذي تولى أمر أفريقية [٣٠]

جـ . وفاته :

توفي أبي حفص الهنتاتي في مدينة سلا المغربية سنة ٥٧١هـ/١١٧٥م ، متأثراً بمرض الطاعون ألذي تفشى بالمغرب في ذلك الوقت [٣١] .

مكانة أبي حفص في دولة الموحدين :

من المتفق عليه بين المؤرخين ان محمد بن تومرت لم يقم بتقسيم اتباعه الى طبقات وتأسيسه للحكومة الموحدية ، إلا بعد ان بويع بالمهدية سنة ٥١٥هـ/١١٢١م [٣٢] ،وقد كان هدف ابن تومرت من تنظيم زعماء القبائل في هذه الطبقات كيّ يضمن ولائهم و ولاء قبائلهم لتحقيق هدفهُ المنشود ، وكان أبي حفص عمر الهنتاتي أحد زعماء تلك القبائل ،وزعيم قبيلة هنتاتة – كما أشرنا آنفاً – .

أراد ابن تومرت إقامة حكومة دينية قائمة على أساس فكرة المهدي المنتظر وعصمتهُ ، ودنيوية قائمة على أساس توحيد القبائل المغربية في طبقات لنقل ولائها من القبيلة الى الطبقة والحكومة التي ينتمي اليها ، وبهذا أحاط ابن تومرت حكومتهُ الدينية والدنيوية بسياج قوي ، فأوجد في القبائل المغربية المؤلفة لهذه الحكومة روح النظام والادارة كأساس لبناء حكومة ناجحة [٣٣] .

كان لكل طبقة من الطبقات التي أنشأها ابن تومرت مهام تقوم بها حسب ما عُيّن لها ، فقد كان ((لكل صنف من هذه الاصناف رتبة لا يتعداها الى غيرها لا في سفر ولا في حضر))[٣٤] .

كان ابي حفص الهنتاتي احد اعضاء طبقات ابن تومرت وهي طبقة العشرة أو مجلس العشرة ،وكان هذا المجلس ذا شأن بين الطبقات الاخرى (الخمسين والسبعين) ، وذلك لمسؤوليتهُ في القيادة ولتمتع أفرادهُ في المناصب العليا للدولة –أعني دولة الموحدين– فكان ولاة الامر إذا ارادوا أن يقطعوا أمراً من الامور العظام يخلون بالعشرة ولا يحضر معهم غيرهم [٣٥] .

فهم يستشارون في كل المسائل فكان ((أهل الجماعة [مجلس العشرة] للتفاوض المشورة))[٣٦] ، وقد اختلف المؤرخون في عدد اعضاء مجلس العشرة وأسمائهم ، إلا انهم يتفقون على ان الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي هو أحد أعضاء هذا المجلس [٣٧] .

كان للشيخ أبي حفص الهنتاتي مكانة سامية ورفيعة عند ابن تومرت ، فقد كان يسميهِ بـ (المبارك) ، وكان يعول عليهِ كثيراً بوجودهُ في مجلس العشرة إذ يقول: ((لايزالون بخير ما بقي فيهم هذا الرجل أو أحد من ولده فكان الامر كما قال ، وانتفعوا بهِ وبأولادهِ ، واولاد اولادهِ...))[٣٨] .

اعطى ابن تومرت لكل طبقة من طبقات حكومته واجبات ومهام لا يتعداها الى غيرها لا في سفر ولا في حضر ،وقد تميز أعضاء مجلس العشرة بالعلم وبالمقدرة القيادية وبالتضحية الامر الذي يؤكد ان اختيارهم كان نتيجة فحص كبير وتدقيق تام لذلك (كان المهدي يعقد الامور العظام مع أصحابه العشرة لا يحضر معهم غيرهم))[٣٩] ،فهم يتشاورون في كل الامور ،وبهذا يكون أعضاء مجلس العشرة بمثابة مجلس الوزراء في الوقت الحاضر.

تقلد أعضاء مجلس العشرة مناصب إدارية وعسكرية ومدنية منذ نشأته ، فقد تولى سليمان الحضري كتابة الرسائل ، وتولى اسماعيل بن يسلالي الهزرجي القضاء بين الناس ، وتولى ابو عمران موسى بن تماري الكدميوه الإمامة العامة للجماعة ، وكذلك تولى ابو عبدالله محمد بن سليمان إمامة وخطابة المسلمين ، اما القيادة العسكرية فقد كانت من نصيب الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي[٤٠]. ويتضح من خلال المهام السابقة التي تولاها أعضاء مجلس العشرة ان كل شخص تولى وظيفة تتناسب مع قدراته ومواهبه العقلية والجسمية .

كان لمجلس العشرة مكانة خاصة من الناحية الإدارية من حيث انتماء أكبر رجال الموحدين اليه من مشايخ القبائل الذين تتوفر فيهم الكفايات العقلية والقدرات الإدارية والعسكرية ، وأول واجباته معالجة أمور الموحدين وتسير دفعة الدولة في الحكم والسياسة [٤١] ، وتنفيذ المهام الجليلة بل تتعدى وظيفته مراقبة الحاكم والحد من سلطاته [٤٢] . ان هذه الصلاحيات لم تعطى لهذا المجلس في عهد ابن تومرت ،بل منحت له في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي (٥٢٧ . ٥٥٨ هـ / ١١٣٢ . ١١٦٢ م) ،فقد أصبح المجلس ذا شأن في ألحكم والإدارة ، فقد كان قراره ملزماً للخليفة وكان يتزعمهُ الشيخ أبو حفص عمر بن يحيى الهنتاتي الذي صار صاحب الامر بالرغم من وجود الخليفة .

ولكن الامر اختلف عندما أمعن الخليفة عبد المؤمن في تثبيت أركان حكمه ،فتحول الى مجلس استشاري يعاون الخليفة في إدارة الدولة ، ليس له شأن في الحكم والإدارة كما كان سابقاً ، كما تقلد اعضاء المجلس ومن بينهم الشيخ أبي الحفص الهنتاتي مناصب إدارية وعسكرية في عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي ، إذ كانت تعهد اليهم القيادة العليا للجيش ، أثناء فتوحاتهم للمغرب والاندلس [٤٣] . كما تولّوا المناصب الإدارية العليا من نيابة وحجابة و ولاية [٤٤] .

المناصب الأدارية التي تولاها ابي حفص :

من الامور الإدارية التي تولاها الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي خطة الوزارة فهي ((أم الخطة السلطانية ، والرتب الملوكية لأن اسمها يدل على مطلق الاعانة))[٤٥] ، ثم تولى الشيخ أبي حفص الهنتاتي منصب الوزير الاول في الدولة الموحدية أيام الخليفة عبد المؤمن بن علي ، ولم يبرز هذا المنصب في المغرب والاندلس جلياً إلا أيام الدولة الموحدية عندما أسند هذا المنصب للشيخ أبي حفص فترة من الزمن أُعفيَ عنهُ لعلو قدرهُ وارتفع شأنهُ بين الموحدين ، وبذلك يقول المراكشي : ((وزر له في أول الامر أبو حفص عمر الى أن استقر الامر و أستقل عبد المؤمن فأجلى أبا حفص هذا عن الوزارة و ربأ بقدره عنها ، إذ كان عندهم فوق ذلك و أستوزر أبا جعفر أحمد بن عطية))[٤٦] .

يبدو ان الذي جعل الخليفة عبد المؤمن أن يرتقي بالشيخ أبي حفص الهنتاتي عن الوزارة هي مكانتهُ العالية عند الموحدين ، إذ هو أحد اعضاء مجلس العشرة (أهل الجماعة) ، هذا فضلاً عن كونه احد الاشخاص الثلاثة الذين سعوا في تقديم عبد المؤمن لخلافة ابن تومرت .

كان للمؤهلات الذاتية الشخصية أثر فعّال في اختيار الوزراء ومنهم الشيخ ابي حفص الهنتاتي ، إذ أن موقع الوزير من الدولة كموقع المرآة من البصر ، كما ان من ينظر في المرآة لا يرى سوى مَحاسن وجهه وعيوبهُ كما قال الطرطوشي (ت ٥٢٠ هـ): ((ان المرآة لا تريك وجهك إلا بصفاء جوهرها ونقائها من الصدأ ، كذلك الوزير لا يكمل أمر إلا بجودة عقله ونقاء قلبه))[٤٧] ، ولذلك فإن اختيار الوزير من قبل ولي الامر وفق مؤهلات ذاتية معينة يعكس لنا صورة ذلك الحاكم ، ومن المناصب الإدارية التي تولّاها الشيخ ابي حفص الهنتاتي ،ولاية قرطبة سنة ٥٤٣هـ/١١٤٨م [٤٨] لتنعم بشيء من الامان والاستقرار ، لأنها قاعدة الاندلس وأم المدائن وقرار الخلافة ودار الملك [٤٩] . كثيراً ما كان امراء المغرب والاندلس وخلفائها يعتمدون في إدارة العواصم والقصور على وزرائهم الاكفاء والشخصيات ذات الثقة العالية ممن تتوفر فيهم النجابة والذكاء وذلك حين يخرجون من العاصمة لحاجة مهمه اجبرتهم على ذلك .

فالنائب لقب عَمّن يقوم مقام السلطان في عامة اموره ، ويطلق في العرف العام على كل نائب عن السلطان أو غيره بحضرته ،وعلية فالاستخلاف شيء والنيابة شيء آخر ، ويجب التفريق بينهما فقد يكون النائب موجوداً مع وجود الخليفة أو الأمير ، أو يحل محلة بينما هذا الشيء لا يكون في الإستخلاف[٥٠] .

ففي سنة ٥٤٦هـ/ ١١٥١م استخلف الخليفة عبد المؤمن بن علي على مراكش الحاضرة الموحدية الشيخ ابي حفص الهنتاتي حينما توجه الى مدينة بجاية [٥١] ، وكذلك حينما توجه للسيطرة على مدينة المهدية سنة ٥٥٤هـ/١١٥٩م ، وترك معه ولدهُ أبو الحسن [٥٢] . ان استخلاف الشيخ الهنتاتي من قبل الخليفة كان لمكانته الرفيعة لديه وخدماته الإدارية والسياسية والاجتماعية في الدولة الموحدية .

إن الغرض المرجو من الاستخلاف أو النيابة هو ترك بعض الوزراء او الشخصيات ذات المكانة الرفيعة في الدولة في العاصمة أو القصر بمعية ولي العهد ابن الخليفة ،الغرض منه تدريب هؤلاء على إدارة البلاد بمساعدة الوزراء والشخصيات المهمة في الدولة بغية كسب الخبرة ومباشرة الامور استعداداً للمرحلة القادمة ، وبه وجد الخليفة في شخصية الشيخ أبي حفص المقدرة والكفاءة في ان يكسب ولي عهده أبو الحسن الخبرة في الادارة وتصريف الامور .

أبي حفص ودوره في بيعة الخليفة عبد المؤمن :

الاتجاه الذي قام عليه مغرب القرن السادس الهجري /الحادي عشر الميلادي ،في اختيار ولاة الامر وفق مذهب الشورى سرعان ما تغير ،حينما أراد كل أمير أو خليفة أن يخلفه في الحكم أحد أولادهُ مقتفياً بذلك آثار الامويين في الاندلس في جعل الحكم وراثياً في أسرته حتى زوال دولته .

فالبيعة الخاصة هي التي يتم بمقتضاها مبايعة ولي الامر من الاسرة الحاكمة، وطبقات الموحدين ورجال الدولة ،وتقتصر غالباً على العاصمة ، وهي اما ان تكون سرية أو علنية [٥٣] .

ساهم الشيخ أبو حفص عمر الهنتاتي في دعم الخلافة الموحدية ،على أثر البيعة الخاصة للخليفة عبد المؤمن ، لِما كان لهُ من أثر فعّال في تقديمه ضمن مجلس العشرة – أهل الجماعة –ولما كان له من أثر في محاربة الاشاعات ، وهذا بطبيعة الحال يؤكد لنا بأن البيعة الخاصة كانت تستند في الاساس على مبدأ الشورى في اختيار الخليفة فقد كان الحل والعقد بيد مجلس العشرة والشيخ أبي حفص من أبرزهم ، كما يؤكد لنا ذلك المراكشي بقوله : ((ثم قام بالأمر من بعده عبد المؤمن بن علي ، وبايع المصامدة واتفقت على تقديمه الجماعة))[٥٤] ، وذلك بعد أن هيأوا ذلك له ثلاثة من أهل الجماعة (مجلس العشرة) وهم عمر بن عبد الله الصنهاجي ، والشيخ أبي حفص الهنتاتي ، وعبد الله بن سليمان [٥٥] .

لم يطمئن الخليفة عبد المؤمن بن علي لوصوله الى الحكم على أثر البيعة الخاصة ، إلا بعد ان وافق الشيخ ابو حفص الهنتاتي على ذلك ، ويبدو ان الهنتاتي قد وضع عبد المؤمن تحت التجربة لمدة ثلاثة سنوات بعد وفاة محمد بن تومرت ، حتى قال له الشيخ أبي حفص عمر : ((نقدمك كما كان الامام يقدمك فأعلم ان أمره منعقد))[٥٦] ، ثم اعلن بيعته وحمل المصامدة على طاعته فلم يختلف عليه اثنان [٥٧] .

((وكان الحل والعقد في المهمات اليه سائر أيام عبد المؤمن وابنه يوسف ، واستكفوا به نوائب الدعوة وكفاهم مهمها .وكان عبد المؤمن يقدمه في المواقف فيجلي فيهم))[٥٨] .وبذلك ضرب الشيخ أبي حفص الهنتاتي مثلاً في الإيثار في تحقيق عدالة اختيار الخليفة وفق مفهوم الشورى ، وعدم الاعتماد على العصبية القبلية .

دور ابي حفص في بيعة الخليفة يوسف بن عبد المؤمن :

عندما مرض الخليفة عبد المؤمن بن علي وأخذه وجعه الذي توفي على أثرهُ سنة ٥٥٨هـ/١١٦٢م ،فلما تمادى المرض به أمر بأسقاط أبنه محمد ولي عهده من الخطبة ، وبينما

كان يرتاده الاطباء ((دخل علية الشيخ ابو حفص وأوصاه ووعي منه السر الذي وعاه واستوثق بوصيته ايضاً لابنه ابي حفص بتقديم أخيه شقيقه يوسف ...))[٥٩]

تبرز أهمية الشيخ ابي حفص الهنتاتي في بيعة الخليفة أبي يعقوب يوسف بن عبد المؤمن سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م ، بعد وفاة والده . استبد السيد الاعلى أبو حفص بن عبد المؤمن بالأوامر السلطانية على ما كان عليه مع ابيه ، وسَلم الامر لأخيه ، واعلم الموحدين هو والشيخ أبي حفص الهنتاتي بخلافته وانفراده وبما كان من الخليفة من تقديمه له بأستشهاده [٦٠] .

تخلف الشيخ الهنتاتي عن بيعة يوسف بن عبد المؤمن في بادئ الامر ، إذ رافق هذه البيعة بعض الاقاويل ، لكتمان وفاة الخليفة عبد المؤمن حتى وصل أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن من الاندلس [٦١] ، ((ووجم الموحدون لتخلفه حتى استتبل غرضه في حكم امضاه بمقعد سلطانه ، وأعجب بفضله فأعطاه صفقه بيمينه ، وأعلن بالرضى بخلافته))[٦٢] .

وهنا يضيف الشيخ أبي حفص الهنتاتي موقفاً آخر ومساهمة جادة في سبيل دعم الخلافة بمحاربة الاشاعات ، كما يجسدها لنا ابن صاحب الصلاة بقوله : ((ووعظ الشيخ المرحوم تبي حفص الموحدين اجمع على طبقاتهم ومراتبهم وذكرهم بما يجب عليهم في دينهم وصلاح يقينهم ، وعرفهم بما أوجب الله عليهم من مفروضهم ومسنونهم ، وبحق البيعة ولم يعلم أحد من الناس بالوفاة))[٦٣] ، وبذلك أظهر الشيخ ابو حفص النصح والوفاء والدفاع عن الدولة ومصالحها ، ولازم الحضور بنفسه ، وأقتدى به الموحدون ، وهذا تقليد يأخذ به دهاة الحكام قبل أن يأخذوا بناصية الامور ، فقد يكون إعلان الوفاة قبل اخذ الاحتياطات اللازمة فرصة لاصحاب النفوس الضعيفة والمنتهزين لتحقيق مآربهم .

جهود ابي حفص العسكرية في المغرب :

شهد بلاد المغرب والاندلس عبر العصور المختلفة ظهور حركات معارضة ضد السلطة المركزية في مختلف ارجاء البلاد ، وقد اختلفت تأثيراتها ونتائجها بين التأثير المباشر والكبير على الاوضاع السياسية للدولة ، وبين كونها محدودة التأثير لبعدها عن المركز وقلة خطرها .

كان اول التمردات التي واجهت الدولة الموحدية إبان عهد الخليفة عبد المؤمن بن علي التمرد الذي تزعمه الماسي محمد بن هود سنة ٥٤٢هـ/١١٤٧م في بلاد السوس من بلاد المغرب عندما ادعى الهداية وسمى نفسهُ بالهادي ، فأقبل الناس المغترون به من كل مكان فكثر جمعه فقامت بدعوته جموع لا تحصى [٦٤] . وما كان على الخلافة الموحدية إلا مواجهة هذا التمرد والضرب بيد من حديد لكل من يشق عصى الطاعة عن الخلافة الموحدية و وحدة صفها فأرسل الخليفة عبد المؤمن جيشاً الى الماسي بقيادة أبا زكريا المعروف بأنجمار ، فهزم هذا الجيش

الموحدي فرجع الى الخليفة خاسراً ، ثم أرسل جيشاً آخراً بقيادة الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ، وكان من ضمن هذا الجيش الموحدي الكاتب أبو جعفر بن عطية [٦٥] وقد أسفر اللقاء بين الطرفين بأنتصار جيش الشيخ أبي حفص الهنتاتي ، وقتل الماسي والكثير من جيشه [٦٦] .

وعندما اراد الشيخ أبي حفص الهنتاتي ان يخبر الخليفة عبد المؤمن بخبر النصر احتاج الى كاتب بارع يقوم بكتابة الرسالة ، فأرشد الى احد جنوده وهو ابو جعفر أحمد بن عطية [٦٧] فقد كان ((بليغاً سهل المأخذ منقاد القريحة سيال الطبع رائق الخط))[٦٨] ، فأمرهُ ان يكتب الرسالة فلبى أمره وكتب الرسالة وبعث بها الى الخليفة عبد المؤمن ، ولما قرأت عليه اعجب بها اعجاباً كبيراً ،وفيما يلي بعض أسطر هذه الرسالة :

((كتابنا هذا من وادي ماسة ، بعد ما تجدد من أمر الله الكريم ونصر الله تعالى المعهود المعلوم ((وما النصر ألا من عند الله العزيز الحكيم)) ،فتح بهر الأنوار أشراقاً وأحدث بنفوس المؤمنيين اصداقاً ، ونبه للاماني النائمة جفوناً وأحداقاً وأستغرق غاية الشكر أستغراقاً فلا تطيق الالسن لكنه وصفه ادراكاً ولا لحقاً ، جمع أشتات الطلب والأدب وتقلب في النعم أكرم منقلب وملا دلاء الأمل الى عقد الكرب :

فتحٌ تُفَتَحُ أبوابُ السماءِ له وتَبْرُزُ الأرض في أثوابها القُشُب))[٦٩] وبعدها ارسل الخليفة الى الشيخ أبي حفص الهنتاتي قائد الجيش ان يرسل لهُ كاتب هذه الرسالة ، ولما وفد ابن عطية على عبد المؤمن بالغ في إكرامه وقلده خطة الكتابة ثم الوزارة [٧٠] . فكانت وزارته ((زيناً للوقت ، وكمالاً للدولة))[٧١] .

ولما انصرف الشيخ ابي حفص الهنتاتي من غزوة الماسي توجه غازياً ومحارباً التمردات التي حدثت في هيلانة إذ واجه جيوشهم وقتل منهم كثيراً حتى اذعنوا بالطاعة ثم عاد الى مراكش وخرج منها الى هسكورة و برغواطة[٧٢] . وفي سنة ٥٦٢هـ/ ١١٦٧م خرج الشيخ ابي حفص الهنتاتي للقضاء على التمرد الذي قادهُ سبع بن منخفاد في جبال غمارة [٧٣] ، فقد كان هذا فاسداً مارس الكثير من الاعمال السيئة فقطع الطرق واخاف الناس ، وبذلك هدد أمن الدولة الموحدية ، وقد تمكن جيش الشيخ الهنتاتي من القضاء على هذا التمرد ،وسقطت جبال غمارة بيد الشيخ أبي حفص الهنتاتي[٧٤] ،وبهذا أعرب عن مقدرته العسكرية وحُسن قيادته للجيوش الموحدية .

توجهت قوة عسكرية الى مدينة وهران[٧٥] المغربية استكمالاً للفتوحات الموحدية ،وتوسيع نطاق الدولة في المغرب ، ويمكن القول ان فتح وهران هو نهاية الصراع العسكري بين المرابطين والموحدين ، فقد وجه الخليفة عبد المؤمن بن علي جيشاً بقيادة الشيخ ابي حفص الهنتاتي الى مدينة وهران سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م ، فهاجمها مع جيشه ، فسار اليه تاشفين بن علي بن يوسف

بن تاشفين فخرج الشيخ الهنتاتي منها ، ونزل تاشفين على الجانب الآخر من المدينة وذلك في شهر رمضان من السنة ذاتها [٧٦] .

كان بظاهر وهران ربوة مطلة على البحر و اعلاها ثنية يجتمع فيها المتعبدون فقصده تاشفين مع نفر من جيشه وصعد على تلك الثنية سراً بالليل [٧٧] ، فلما علم به الشيخ ابي حفص الهنتاتي تقدم اليه مع سائر جيشه فحاصروا المكان فتمكن تاشفين من الهرب ، وبعد ذلك لقي حذفه من جهة البحر من جرف عالٍ فسيطر الشيخ ابي حفص الهنتاتي وجيشه على المدينة بصورة كاملة [٧٨] .

ويمكن القول في خلاصة هذا المضمار ان للقيادة العسكرية المحنّكة التي تمتع بها بعض رجال الحكم في المغرب والاندلس ، أثر بالغ الاهمية في توليهم المناصب الإدارية ومن بينهم الشيخ ابي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي ، فكانت المغرب والاندلس ارض جهاد ورباط لمواجهة الخصوم من النصارى فكان لابد لولاة الامر من قيادات عسكرية قوية تقود الحملات بالاتجاه الصحيح ، وكان يراعى في اختيار القائد الشجاعة والحزم وحُسن التدبير والسخاء وهذا ما ينطبق على شيخنا ابي حفص الهنتاتي ، فضلاً عن كونه قد اختير للقيادة في عهد ابن تومرت .

قيادة أبي حفص لجيش الموحدين في الاندلس :

وبعد ان ترسخت اركان الدولة الموحدية ، اتجهت الانظار الى الاندلس وإعلان الجهاد فيها وكانت اولى هذه المحطات مدينة مرسية . تحرك جيش موحدي كبير باتجاه هذه المدينة بقيادة الشيخ ابي حفص الهنتاتي ، وقد وصف لنا ابن أبي صاحب الصلاة هذا التحرك قائلاً : ((ونهض الشيخ الاجل المرحوم أبو حفص بمعسكر مبارك من الموحدين اليها ، فبادروا الى الخروج اليه والتبرك به ودخلها ،وازال دنسهم فأستقبلوه بالاقتداء لمذهبه ...))[٧٩] ولم يكن هدف الشيخ أبي الحفص هو الفتح فقط بل اراد من خلاله ان يرفع المضرات والمظالم عن اهل مرسية ، فضلاً عن توفير الامن والامان لأنفسهم في بلدتهم ، لأن هذه هي صفات المسلم الفاتح .

من خلال تتبع إجراءات الشيخ ابي الحفص الهنتاتي في فتح مدينة مرسية يتضح لنا ان العقلية العسكرية والدينية التي كان يتمتع بها هذا القائد هي ما أهلته لقيادة هذا الجيش ونيله ثقة الخلافة الموحدية ، بدليل قول ابن صاحب الصلاة (ت:٥٩٤ هـ) :((و وعظهم في مجلسه معهم بخطبة وكلامه واعلمهم ان تقوى الله وطاعة الخليفة جل ذمامه))[٨٠].

ويبدو انه استند في خطابه هذا الى الآية القرآنية الكريمة ((يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسوله وأولي الامر منكم))[٨١] .

حققت هذه الحملة اهدافها ودخلت مرسية في طاعة الموحدين ، بفضل الاسلوب القيادي والاخلاق الدينية التي يتمتع بها الشيخ أبي حفص الهنتاتي .

وما ان استقرت الامور في مرسيه حتى خرج الخليفة عبد المؤمن بن علي وأشياخ الموحدين متوجهين الى الشيخ الهنتاتيوألتقوا به في حصن وبذة [٨٢].

وفي سنة ٥٦٨هـ ١١٧٢م وفي عهد الخليفة أبو يعقوب يوسف بن عبد المؤمن خرج الشيخ ابي حفص الهنتاتي بجيش كبير من اشبيلية متجهاً نحو قرطبة ، وكان بها يومذاك ابراهيم بن همشك الذي نشأت الفتنة بينهُ وبين صهرهُ محمد بن سعيد بن مردنيش والعداوة والبغضاء سراً واعلاناً فأنقطع ابن همشك من مواصلة صهرهُ ابن مردنيش خوفاً على نفسه وكانت ابنة ابراهيم بن همشك زوجة ابن مردنيش فطلقها في هذه المدة وطردها مهانه الى ابيها فعد ذاك عرض ابن همشك على الشيخ أبي حفص الهنتاتي الدخول في طاعة الموحدين مظهراً النصح والصدق طالباً ود وطاعة ومحبة فوصل الشيخ الهنتاتي قرطبة [٨٣] ،((فزادت به فلاحاً ونجاحاً واغتباطاً وصلاحاً وروع الله قلوب المحاربين وقدح في نفوسهم من زناد الغلبة عليهم قداحاً))[٨٤] .

الخاتمة

في ختام هذا البحث لابد من تسجيل خاتمة مناسبة وعلى النحو الأتي :

١. أُثبت من خلال الدراسة أن نسب الشيخ أبي حفص عمر بن يحيى الهنتاتي يعود الى الخليفة الراشدي الثاني عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ، إذ أنفرد بهذا النسب المؤرخ الزركلي .

٢ ـ أتضح من خلال سائر البحث أن لقبيلة هنتاتة البربرية دوراً كبيراً في أحداث المغرب العربي السياسية لا سيما في عهد الدولة الموحدية ، وذلك بمشاركة العديد من رجال هذه القبيلة في المهام والمناصب الأدارية لهذه الدولة .

٣ ـ يعد الشيخ أ بي حفص عمر الهنتاتي شخصاً مهماً ومؤثراً في رسم السياسة الخاصة بالدولة الموحدية لاسيما في فترة التأسيس في عهد محمد بن تومرت مؤسس دولة الموحدين ، إذ كان لأبي حفص مكانة مهمة عند أبن تومرت ولذلك تم إختياره أحد أعضاء مجلس العشرة .

٤ ـ نظراً للمواهب التي كان يمتلكها الشيخ أبي حفص في مختلف الأصعدة الأدارية والسياسية والعسكرية ، فقد تم إختياره لتولي العديد من المناصب والمهام الأدارية والعسكرية ، فقد تولى الوزارة وربأ عنها لعلو قدره في الدولة الموحدية ، وقاد العديد من الحملات العسكرية للقضاء على التمردات الداخلية ، وأستكمال الفتوحات الموحدية للعديد من المدن في المغرب العربي والأندلس .

الهوامش :

١- المصامدة : هم من ولد مصمود بن يوسف بن بربر ، فهم اكثر قبائل البربر واوفرهم ، من بطونهم برغواطة ، غمارة ، وأهل جبل درن . ولم تزل مواطنهم بالمغرب الاقصى منذ الأحقاب المتطاولة . ينظر : ابن خلدون ،عبد الرحمن بن محمد(٨٠٨ هـ) ،العبر وديوان المبتدأ والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر ،دار الكتب العلمية ،بيروت ،٢٠٠٣، ج٦،ص ٢٤٥ .

٢- البيذق ، أبو بكر بن علي الصنهاجي (توفي في القرن السادس الهجري)، أخبار المهدي بن تومرت وبداية دولة الموحدين ،دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، ١٩٧١، ص٣٧، هامش (٢)؛ مؤنس ، حسين ، تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الاندلس ، مدريد ،مطبعة معهد الدراسات الاسلامية ، ١٩٦٧ ، ص٥٩٨ .

٣- ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٣١٨ .

٤- المراكشي ،عبد الواحد (ت :٦٤٧ هـ) ، المعجب في تلخيص اخبار المغرب ، تحقيق ، محمد سعيد العريان ، ومحمد العربي ، القاهرة ، مطبعة الاستقامة ،١٩٤٩ ، ص ١٤٩ ؛ البيذق ، أخبار المهدي ص ٣٧ ؛الزركلي ، خير الدين ، الاعلام ، بلا ، ١٩٨٧، ص٥٤٤؛علام، عبد الله علي ،الدولة الموحدية في المغرب في عهد عبد المؤمن ، مصر، دار المعارف ، ١٩٧١ ، ص٩٩ .

٥- محمد بن عبد الله بن عبد الرحمن ،عرف بالمهدي وهو واضع اسس الدولة الموحدية ، وهو من قبيلة هرغة احدى قبائل المصامدة ،ينتمي الى اسرة بسيطة عرفت بزهدها ونسكها ، توفي سنة ٥٢٤هـ/١١٢٩م . ينظر: ابن الاثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن ابي الكرم (ت : ٦٣٠ هـ) ،الكامل في التاريخ ،بيروت ، دار صادر ، د.ت ، ج١٠ ،ص٦٩؛ ابن أبي دينار ، أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم (ت: ١١١٠ هـ) ، المؤنس في تاريخ افريقية وتونس ، تحقيق ، محمد شمام ، ط٣ ، تونس ، المكتبة العتيقة ، ١٩٨٥ ،ص ١١١ .

٦- عبد المؤمن بن علي ينتسب الى اسرة بربرية من قبيلة كوميه ، ولد في قرية تاجرة من اعمال تلمسان كان من المقربين من ابن تومرت وأحد اعضاء حكومته ، تولى الخلافة الموحدية بعد وفاة ابن تومرت . ينظر : ابن أبي زرع ، أبو الحسن علي بن عبد الله (ت : ٧٢٦ هـ)،الانيس المطرب بروض القرطاس في اخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، دار الطباعة المدرسية ، اوبسالة ، ١٨٤٣ ، ص١٢٦ ؛ علام ، الدولة الموحدية ، ص٨٢ .

٧- البيذق ،اخبار المهدي ، ص٣٥ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٢٧ .

٨- قبيلة هرغة : تقع جنوب مدينة مراكش عند السفح الشمالي لجبال الاطلس ويقال ان اسمها الحقيقي (أرغن) ثم حرف الى هرغة ، من اكبر قبائل البربر المغربية . ينظر : ابن حزم ، علي بن أحمد بن سعيد ، جمهرة انساب العرب ، تحقيق ، ليفي بروفنسال ، دار المعارف للطباعة ، مصر ، ١٩٤٨ ، ص ٤٥٦ ؛ القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن علي ، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان ، تحقيق ، ابراهيم الابياري، القاهرة ، المكتبة الحديثة للنشر ، د.ت ، ص ١٦٩ .

٩- ابن القطان، ابن علي بن محمد بن عبد الملك الكتاني (عاش في القرن السابع الهجري) ، نظم الجمان وواضح البيان فيما سلف من أخبار الزمان ، تحقيق ، محمود علي مكي ، تطوان ، المطبعة المهدية ، د.ت ، ج٦ ، ص ٨٧-٨٨

١٠-ابن القطان ، نظم الجمان ، ج٦ ، ص٧٧ .

١١- ابن القطان ، نظم الجمان ، ج٦ ، ص٣٠ . ٣٢ .

١٢-التجاني ، ابو محمد عبدالله بن محمد بن احمد (ت: بعد ٧١٧ هـ) ، رحلة التجاني ، قدم لها ، حسن حسني عبدالوهاب ، تونس ، المطبعة الرسمية ، ١٩٥٨ ، ص ٣٦٠ .

١٣–عنان ، محمد عبد الله ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٧ ، ج٢ ، ص ٢٧٠.

١٤–التجاني ، رحلة التجاني ، ص٣٦٠ .

١٥–التجاني ، رحلة التجاني ، ص٣٦٠ .

١٦–بنو غانية : هم حكام الجزائر الشرقية (البلبار) ، من قبيلة مسوفة الصنهاجية ،وقد سموا بهذا الاسم نسبةً الى امهم غانية وهو تقليد مرابطي معروف ، وكان لهم نفوذ واسع في زمن المرابطين ، إذ استعمل المرابطون بعض رجالهم في الامور الادارية ومنهم يحيى ومحمد ابن علي المسوفي ، وما ان افل نجم الدولة المرابطية حتى دخل بنو غانية في طاعة الموحدين ردحاً من الزمن ، حتى توفي المنصور الموحدي إذ عاد بنو غانية هجماتهم على أفريقية ، ينظر : المراكشي ، المعجب ، ص٣٤٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦، ص٢٤٢ ، السامرائي ، خليل ابراهيم ، وآخرون ، تاريخ المغرب العربي ، طرابلس ، دار المدار الاسلامي للطباعة والنشر ، ٢٠٠٤ ، ص٣٥٦ وما بعدها

١٧–الناصري ، ابو العباس احمد بن خالد (ت : ١٣١٥ هـ)، الأستقصا لأخبار المغرب الاقصى ، تحقيق ، جعفر الناصري ، ومحمد الناصري ، الدار البيضاء ، مطبعة دار الكتب ،١٩٥٤ ، ج٢ ، ص٢١٦ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٢٧٠ .

١٨–المراكشي ، المعجب ، ص١٥٣ .

١٩–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٣١ ، الناصري ، الأستقصا ، ج٢ ،ص١٠٦

٢٠–الارك : هو حصن منيع بمقربة من قلعة رباح شمال قرطبة أول حصون الفونسو بالأندلس وهناك كانت وقيعة الارك على صاحب قشتالة وجموع النصارى .ينظر : الحميري ، ابو عبد الله محمد بن عبد المنعم (ت :٩٠٠ هـ) ، الروض المعطار في خبر الاقطار ، تحقيق ، إحسان عباس ، بيروت ، مكتبة لبنان للطباعة والنشر ، ١٩٨٤ ،ص٢٧

٢١–ابن أبي زرع ، الأنيس المطرب ،ص ١٤٨ .

٢٢–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٤٩ .

٢٣–مجهول ، الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تحقيق ، سهيل زكار وعبد ا القادر زمامه ، الدار البيضاء ، دار الرشاد للطباعة والنشر ، ١٩٧٩ ، ص١٢١.

٢٤–المراكشي ، المعجب ، ص١٩٤ .

٢٥–المراكشي ، المعجب ص٣٣٧ .

٢٦–ابن خلدون ، العبر ، ج٣ ،ص ٣٠٣ .

٢٧–ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر ، الحلة السيراء ، تحقيق ، حسين مؤنس ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٦٣ ، ج٢ ، ص١٩٥ .

٢٨–الزركلي ، الاعلام ، ج٥ ، ص٢١١.

٢٩–الصلابي ، علي محمد ، دولة الموحدين ، القاهرة ، دار التوزيع والنشر ،الاسلامية ،٢٠٠٣ ، ص٢٦٢ .

٣٠–المراكشي ، المعجب ، ص٣٣٧ .

٣١–ابن القطان ، نظم النجمان ، ج٦ ، ص٣٠–٣٢ ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله (ت : ٧٧٦ هـ) ،اعمال الاعلام في من بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام ،نشر تحت عنوان (تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط) ، تحقيق وتعليق ، احمد مختار العبادي ، ومحمد ابراهيم الكتاني ، الدار البيضاء ، دار الكتب ، ١٩٦٤، ج٣ ، ص٢٦٨ .

٣٢–مجهول ، الحلل الموشية ،

٣٣-علام ، عبد الله علي ، الدعوة الموحدية بالمغرب ، الرباط ، دار المعرفة ، ١٩٦٤ ، ص١٧٧ ؛ السامرائي ، عبد الحميد حسين ، المؤسسات الادارية بالمغرب الاسلامي ، الموصل ، دار ابن الاثير للطباعة والنشر ، ٢٠٠٩ ، ص١٣٧ .

٣٤-مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٠٩ ؛ ابن الخطيب ، لسان الدين محمد بن عبد الله ، رقم الحلل في نظم الدول ، تونس ، المطبعة العمومية ، ١٣١٦ ، ص٥٧ ؛ مؤنس ، حسين ، عقد بيعة بولاية العهد ، مجلة كلية الآداب ، المجلد ١٢ ، ج٢ ، القاهرة ، ١٩٥٠ ، ص ١٤٩ .

٣٥-ابن القطان ، نظم النجمان ، ج٦ ، ص٨١ ؛ ابن الخطيب ، رقم الحلل ،ص٥٧ ؛ حقي، احسان ، المغرب العربي ، بيروت ، دار اليقظة العربية للطباعة والنشر ، د.ت ، ص ٥٦ ؛ مؤنس ، عقد بيعة ، ص١٤٩ .

٣٦-ابن الخطيب ، رقم الحلل ، ص٥٧ ؛ عبد الحميد السامرائي ، المؤسسات الادارية ، ص١٤٦ .

٣٧-البيذق ، أخبار المهدي ، ص٣٤ ؛ ابن الخطيب ، أعمال الاعلام ، ج٣ ، ص٢٦٨.

٣٨-المراكشي ، المعجب ،ص٢٢٤.

٣٩-مجهول ، الحلل الموشية ، ص١٠٩ ؛ عبد الحميد السامرائي ،المؤسسات الادارية ، ص١٤٦ ؛ التواتي ، عبد الكريم ، مأسات انهيار الوجود العربي بالأندلس ، الدار البيضاء ، ١٩٦٧ ، ص٣٤٠ .

٤٠-ابن القطان ، نظم النجمان ، ج٦ ، ص٨٠ ؛ البيذق ، اخبار المهدي ، ص٣٠.

٤١-النويري ،شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب (ت : ٧٣٢ هـ) ، نهاية الارب في فنون الادب ،القاهرة ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، مطابع كوستا توماس ،د.ت ، ج٢٤ ، ص٢٨٧ ؛ الغناي ، عقيلة مراجع ، سقوط دولة الموحدين ، بنغازي ، منشورات جامعة قاريونس ، د.ت ، ص ٤٠.

٤٢-البيذق ، اخبار المهدي ، ص٩٣ ؛ عبد الحميد السامرائي ، المؤسسات الادارية ،ص١٣٨.

٤٣-البيذق ، اخبار المهدي ، ص٧٨-٨٤-٩٨ ؛ المراكشي ،المعجب ،ص١٢٣،١٢٤،١٩٩ ؛ ابن ابي زرع ، الأنيس المطرب ،ص١٢٦.

٤٤-المراكشي ، المعجب ، ص٢٢٤ ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ١٢٩ ؛ عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ج٢ ، ص٤٤.

٤٥-ابن خلدون ، المقدمة ، بيروت ، دار الكتب العلمية للطباعة والنشر ، ط٢، ٢٠٠٣ ، ص٢٤٩.

٤٦-المراكشي ، المعجب ، ص٢٤٤ ؛ حسن ، حسن علي ، الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس (عصر المرابطين والموحدين) ، القاهرة ، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ،١٩٨٠ ، ص١٠٠.

٤٧-الطرطوشي ، ابو بكر محمد بن محمد (ت : ٥٢٠ هـ) ، سراج الملوك ، القاهرة ، المطبعة المحمودية التجارية ، ١٩٣٥ ، ص٧١.

٤٨-المراكشي ، المعجب ، ص٢٢٤ ؛ عبد الحميد السامرائي ، المؤسسات الادارية ، ص١٤٨.

٤٩-مجهول ، قطعة من كتاب في الجغرافية ، مخطوطة الدراسات العليا ،كلية الآداب جامعة بغداد ، رقم٣٢٤ ، الورقة : ١٩ ؛ المقري ، احمد بن محمد التلمساني (ت: ١٠٤١ هـ) ، نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب وذكر وزيرها لسان ابن الخطيب ، تحقيق ، يوسف البقاعي ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٩٩٨ ، ج٢ ، ص٦ .

٥٠-القلقشندي ، ابو العباس احمد بن علي (ت : ٨٢١ هـ) ، صبح الاعشى في صناعة الأنشا ،المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، د.ت ، ج٥ ، ص٤٥٣ ؛عنان ، عصر المرابطين والموحدين ، ج٦ ،ص٢٧٩.

٥١-البزيوي ، أبي عبد الله محمد بن محمد ، تاريخ دول الاسلام في المغرب الاقصى ، مخطوطة المجمع العلمي العراقي ، تحت رقم ١٣١٣ ، الورقة : ٥٢ ؛ ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص ٢٣٧ . بجاية : مدينة كبيرة تقع على البحر

بين جبال شامخة احاطت بها ولها سور عظيم يضرب فيه ماء البحر ، وقد عمرت هذه المدينة بخراب القلعة التي بناها حماد بن بلقين . ينظر : الأدريسي ، ابو عبدالله محمد بن عزيز ، وصف أفريقيا الشمالية والصحراوية ، مأخوذة من كتاب نزهة المشتاق في أختراق الأفاق ، أعتنى بتصحيحه ، هنري بيرس ، الجزائر ، ١٩٥٧ ، ص ٦٣ .

٥٢–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٢٣٧ .

٥٣–عبدالحميد السامرائي ، المؤسسات الأدارية ، ص ٢٣ . ٢٩ .

٥٤–المراكشي ، المعجب ، ص ١٩٤ .

٥٥–المراكشي ، المعجب ، ص ١٩٤.

٥٦–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٢٧ .

٥٧–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٢٧ .

٥٨–ابن خلدون ، الغبر ، ج٦ ، ص ٣٢٧ .

٥٩–ابن عذاري ، ابو العباس احمد بن محمد (ت : ٧١٢ هـ) ، البيان المغرب في اخبار الاندلس والمغرب ، تحقيق ، عبد الله محمد علي ، بيروت ، دار الكتب العلمية ،٢٠٠٩ ، ج٤ ، ص١٥٧.

٦٠–ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك بن محمد الباجي (ت : ٥٤٩ هـ) ، تاريخ المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين ، تحقيق ، عبد الهادي التازي ، دار الحرية للطباعة والنشر ، بغداد ، ١٩٧٩ ، ص٢٢٨ ؛ عبد الحميد السامرائي ، المؤسسات الادارية ، ص٧٩.

٦١–ابن صاحب الصلاة ، تاريخ ألمن بالإمامة ، ص٢٢٨ ؛ أشباخ ، يوسف ، تاريخ الاندلس في عهد المرابطين والموحدين ، ترجمة ، محمد عبد الله عنان ، القاهرة ، مؤسسة الخانجي للطباعة والنشر ، ١٩٥٨ ، ص ٣١٤ .

٦٢–ابن خلدون ، العبر ، ج٦ ، ص٣٢٨ .

٦٣–ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٢٢٨–٢٢٩ ؛ عبد الحميد السامرائي ، المؤسسات الادارية ، ص٧٩ .

٦٤–ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص ١٠٨ ، ؛ ابو رميلة ، هشام ،علاقات الموحدين بالممالك النصرانية والدول الاسلامية ، عمان ، دار الفرقان للطباعة ، ١٩٨٤ ، ص٥٨.

٦٥–ابو جعفر احمد بن عطية القضاعي من اهل مراكش اصلهُ القديم من طرطوشة عمل كاتباً لامراء المرابطين وكان من اعظم كتابهم ، وما ان سقطت دولة المرابطين حتى دخل في طاعة الموحدين وتدرج في مناصبها حتى بلغ الوزارة ، وبقي عليها حتى اوغر صدر الخليفة عبد المؤمن علية لوشاية به حتى قتلهُ سنة ٥٥٣هـ/١١٥٨م .ينظر : ابن الابار ، ابو عبد الله محمد بن عبد الله (ت : ٦٥٩ هـ) ، أعتاب الكتاب ، تحقيق ، صالح الاشتر ، المطبعة الهاشمية ، ١٩٦١ ، ص٢٢٦ ؛ ابن ابي زرع ، الانيس المطرب ، ص١٩٦.

٦٦–ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٤ ، ص١٠٨ .

٦٧–ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص١٠٩ .

٦٨–ابن الابار ، اعتاب الكتاب ، ص٢٢٦ .

٦٩–. ابن الخطيب ، ابي عبد الله محمد بن عبد الله ، الاحاطة بأخبار غرناطة ، تحقيق ، يوسف علي الطويل ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٢٠٠٣ ، ج١ ، ص١٢٨ ؛ الناصري ، الاستقصا ، ج٢ ، ص١٣١ .

٧٠–ابن الخطيب ، الاحاطة ، ج١ ، ص١٢٨

٧١–ابن الخطيب ، الأحاطة ، ح١ ، ص١٢٨ . .

٧٢–ابن عذاري ، البيان المغرب ،ج٤ ، ص١١٠ ؛ ابو رميلة ، علاقات الموحدين ، ص٥٨ .

٧٣-جبال غمارة : تقع شمال المغرب جنوب تطوان تعد من اخصب جبال المغرب متصلة ببعضها البعض . ينظر : ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٣١٩ هامش (١) ؛ الادريسي ، وصف أفريقية الشمالية والصحراوية ، ص١١٠ .

٧٤-أبن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالامامة ، ص٣١٩ .

٧٥-وهران : أحدى مدن المغرب العربي قيل أنها تأسست سنة ٢٩٠ هـ / ٩٠٢ م وقد بنى هذه المدينة جماعة من الأندلسيين البحريين بسبب المراسي فسكنوها سبعة اعوام مع قبائل البربر ، وتقابل هذه المدينة مدينة المرية في ساحل البر الأندلسي . ينظر : الحموي ، شهاب الدين ابو عبدالله ياقوت بن عبدالله (ت : ٦٢٦ هـ) ، معجم البلدان ، بيروت ، دار صادر ، د . ت . ج٥ ، ص٣٨٥ .

٧٦- النويري ، نهاية الارب ، ج٢٤ ، ص١٦٠ .

٧٧-النويري ، نهاية الارب ،ج٢٤ ،ص١٦٠

٧٨-البيذق ، اخبار المهدي ، ص٥٩ ؛ النويري ، نهاية الارب ، ج٢٤ ، ص١٦١.

٧٩-ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٥٠٧ .

٨٠-ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن ، ص ٥٠٧ .

٨١-سورة النساء الآية : ٥٩

٨٢-ابن صاحب الصلاة ، تاريخ المن بالإمامة ، ص٥٣٦.

٨٣-ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ، ص١٨٣-١٨٤ .

٨٤-ابن عذاري ، البيان المغرب ، ج٤ ،١٨٤ .